تصوير جائحة كوفيد–19 في الشعر الأردي (الباكستاني): بين الواقعية والرمزية (دراسة فنية وأدبية)

Hafiz Asad Ullah
PhD Research Scholar, Department of Arabic
National University of Modern Languages, Islamabad
Email: karrnd1@gmail.com
Dr Hafiz Haris Saleem
Assistant Professor, Department of Arabic
AIOU Islamabad
Email: Haris.saleem@aiou.edu.pk

Abstract
This article explores how Urdu (Pakistani) poets captured the COVID-19 pandemic through a blend of realism and symbolism, highlighting the artistic techniques they employed to reflect the global crisis. Titled **"COVID-19 in Urdu Poetry: Between Realism and Symbolism (A Study of Artistic Techniques Used in Portraying the Pandemic)"**, the study examines how poets documented the daily realities of the pandemic—such as isolation, fear, and loss—while also using symbolic imagery, like storms and darkness, to convey deeper emotional and existential themes.
The analysis focuses on key artistic approaches, including realism[1], which vividly portrays life during the pandemic, and symbolism,[2] where nature and the human body serve as metaphors for vulnerability and resilience. Poets also utilized narrative techniques to tell personal stories, linguistic deviations such as metaphors and repetition to amplify emotional impact, and formal experimentation to mirror the chaos and uncertainty of the crisis. Additionally, the article explores how Urdu poetry addressed the psychological, social, and spiritual dimensions of the pandemic, from themes of isolation and existential anxiety to critiques of government responses and reflections on human solidarity. By combining these techniques, Urdu poets created a multifaceted portrayal of the pandemic, offering both a historical record and a profound artistic response to one of the most challenging periods in modern history. This study underscores the power of poetry to transform global crises into meaningful, resonant art, reflecting the human experience in the face of unprecedented challenges.
Keywords: COVID-19, Urdu Poetry, Realism, Symbolism, Artistic Techniques, Pakistani Poets, Existential Anxiety, Pandemic Literature

المدخل:

تتناول هذه الدراسة كيفية تصوير الشعراء الأرديين (الباكستانيين) لجائحة كوفيد-19 من خلال مزيج من الواقعية والرمزية، مع تسليط الضوء على الأساليب الفنية التي استخدموها لتعكس هذه الأزمة العالمية. تحت عنوان "**كورونا في الشعر الأردي (الباكستاني): بين الواقعية والرمزية (دراسة للأساليب الفنية المستخدمة في تصوير الوباء)**"، تستكشف البحث كيف وثق الشعراء **واقع الحياة اليومية** خلال الجائحة، مثل العزل الاجتماعي والخوف والفقد، مع استخدام صور رمزية كالعواصف والظلام للتعبير عن مشاعر أعمق ومواضيع وجودية.

تركز الدراسة على مجموعة من الأساليب الفنية الرئيسية، منها **الواقعية** التي تصور الحياة اليومية خلال الوباء بتفاصيل دقيقة، و أن الواقعية هي فن اليوم وطريق المستقبل لتصوير الحياة[3] و **الرمزية** التي تستخدم الطبيعة والجسد البشري كاستعارات تعبر عن الضعف والقوة. كما يستخدم الشعراء تقنيات سردية لرواية قصص شخصية، وانزياحات لغوية مثل الاستعارات والتكرار لتكثيف التأثير العاطفي، بالإضافة إلى التجريب الشكلي ليعكس الفوضى وعدم اليقين الذي صاحب الأزمة.

بالإضافة إلى ذلك، تستكشف الدراسة كيف عالج الشعر الأردي الأبعاد النفسية والاجتماعية والروحية للجائحة، من خلال مواضيع مثل العزلة والقلق، وانتقاد استجابات الحكومات، والتأمل في التضامن الإنساني. ومن خلال الجمع بين هذه الأساليب الفنية، قدم الشعراء تصويرًا متعدد الأوجه للجائحة، حيث أصبح الشعر بمثابة سجل تاريخي ورد فعل فني عميق على واحدة من أصعب الفترات في التاريخ الحديث.

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على قدرة الشعر على تحويل الأزمات العالمية إلى أعمال فنية ذات معنى وقوة تعبيرية، مما يؤكد دور الأدب كمرآة تعكس تجارب الإنسان وتحدياته في مواجهة الأزمات.

ملخص المقال:

تستعرض هذه الدراسة تصوير جائحة كوفيد-19 في الشعر الأردي (الباكستاني) من خلال مزيج من الواقعية والرمزية، مع التركيز على الأساليب الفنية التي استخدمها الشعراء لالتقاط تأثيرات الوباء على المستويات الإنسانية والاجتماعية. تحت عنوان "كورونا في الشعر الأردي (الباكستاني): بين الواقعية والرمزية"، يتناول المقال كيف وثق الشعراء الحياة اليومية خلال الجائحة، مثل العزل الاجتماعي والخوف من المرض وفقدان الأحباء، مستخدمين لغة واقعية تعكس تفاصيل الحياة اليومية. في الوقت نفسه، لجأ

الشعراء إلى الرمزية لاستكشاف أبعاد أعمق، مثل استخدام العواصف والظلام كرموز تعبر عن القلق والضعف الإنساني.

تستكشف الدراسة أيضًا الأساليب الفنية المتنوعة التي استخدمها الشعراء، بما في ذلك السرد القصصي لرواية تجارب الأفراد، والانزياحات اللغوية مثل الاستعارات والتكرار لتكثيف المشاعر، والتجريب الشكلي ليعكس الفوضى وعدم اليقين الذي صاحب الأزمة. بالإضافة إلى ذلك، يتناول المقال الأبعاد النفسية والاجتماعية والروحية التي عالجها الشعر، مثل العزلة والقلق الوجودي، وانتقاد استجابات الحكومات، والتأمل في التضامن الإنساني.

من خلال هذه الأساليب، قدم الشعر الأردي تصويرًا متعدد الأوجه للجائحة، حيث أصبح بمثابة سجل تاريخي ورد فعل فني عميق على واحدة من أصعب الفترات في التاريخ الحديث. تؤكد الدراسة على قدرة الشعر على تحويل الأزمات العالمية إلى أعمال فنية ذات معنى، تعكس تجارب الإنسان وتحدياته في مواجهة الأزمات، مما يجعل الشعر مرآة تعكس تأثيرات الوباء على المستويات الفردية والجماعية.

تمهيد:

فـي ظل الأزمات العالمية الكبرى، يبرز الأدب كأداة فريدة لتوثيق التجارب الإنسانية وتحويلها إلى أعمال فنية تعكس مشاعر الأفراد وتحدياتهم. ومن بين هذه الأزمات، جاءت جائحة كوفيد-19 لتشكل نقطة تحول في التاريخ الحديث، حيث أثرت بشكل عميق على جميع جوانب الحياة، من الاجتماعية إلى النفسية والروحية. وفي خضم هذه الأزمة، برز الشعر كوسيلة تعبيرية قادرة على التقاط تفاصيل الواقع المعاش، مع استكشاف أبعاد رمزية تعبر عن المشاعر العميقة والمواضيع الوجودية التي أثارتها الجائحة.

تستكشف هذه الدراسة تصوير الشعراء الأرديين (الباكستانيين) لجائحة كوفيد-19، من خلال مزيج من الواقعية والرمزية، حيث يتم تسليط الضوء على الأساليب الفنية التي استخدمها الشعراء لتعكس تأثيرات الوباء على المستويات الإنسانية والاجتماعية. تحت عنوان "كورونا في الشعر الأردي (الباكستاني): بين الواقعية والرمزية"، يتناول المقال كيف وثق الشعراء الحياة اليومية خلال الجائحة، مثل العزل الاجتماعي والخوف من المرض وفقدان الأحباء، مستخدمين لغة واقعية تعكس تفاصيل الحياة اليومية. في الوقت نفسه، لجأ الشعراء إلى الرمزية لاستكشاف أبعاد أعمق، مثل استخدام العواصف والظلام كرموز تعبر عن القلق والضعف الإنساني.

تستعرض الدراسة أيضًا الأساليب الفنية المتنوعة التي استخدمها الشعراء، بما في ذلك السرد القصصي لرواية تجارب الأفراد، والانزياحات اللغوية مثل الاستعارات والتكرار لتكثيف المشاعر، والتجريب الشكلي ليعكس الفوضى وعدم اليقين الذي صاحب الأزمة. بالإضافة إلى ذلك، يتناول المقال الأبعاد

النفسية والاجتماعية والروحية التي عالجها الشعر، مثل العزلة والقلق الوجودي، وانتقاد استجابات الحكومات، والتأمل في التضامن الإنساني.

من خلال هذه الأساليب، قدم الشعر الأردي تصويرًا متعدد الأوجه للجائحة، حيث أصبح بمثابة سجل تاريخي ورد فعل فني عميق على واحدة من أصعب الفترات في التاريخ الحديث. تؤكد الدراسة على قدرة الشعر على تحويل الأزمات العالمية إلى أعمال فنية ذات معنى، تعكس تجارب الإنسان وتحدياته في مواجهة الأزمات، مما يجعل الشعر مرآة تعكس تأثيرات الوباء على المستويات الفردية والجماعية.

تصوير جائحة كوفيد–19 في الشعر الأردي (الباكستاني): بين الواقعية والرمزية

الواقعية في الشعر: تصوير الحياة اليومية خلال الجائحة

في هذا القسم، سنستعرض عن ثلاث (3) قصائد للشاعرة مسرت زهرا كنول، الشاعرة الشهيرة الملقب بكنول و إسمها الكامل "مسرت ت زهرا كنول" و من مؤهلاتها التعليمية: ماجستير في التخطيط التربوي والإدارة، ماجستير في اللغة الأردية، ماجستير في اللغة البنجابية، ماجستير في التربية وحاصلة على الميدالية الذهبية. و من نشاطاتها الأكاديمية: كسكرتيرة سابقا / و رئيسة كلية الحكومة للبنات في غوجرانوالا، رئيسة اتحاد كلية الحكومة للتربية في لاهور. تم اختيارها كأفضل شاعرة، أفضل خطيبة، كاتبة مقالات، خبيرة تعليمية و باحثة علمية.[4] و كيف استخدمت في قصائدها من كتابها "درد کی دہلیز پر" "على عتبة الألم" الواقعية لتصوير الحياة اليومية خلال جائحة كوفيد–19. سنركز على التفاصيل الدقيقة التي استخدمتها لوصف العزل الاجتماعي، والخوف من المرض، وفقدان الأحباء، مع تحليل قصائد محددة تعكس هذه الجوانب.

قصيدة "كورونا"[5]: الخوف والاستسلام لإرادة الله

في هذه القصيدة، تعبر الشاعرة عن واقعية الخوف من الوباء، ولكنها تدمج هذا الخوف مع الإيمان بالقدرة الإلهية. تستخدم لغة بسيطة ومباشرة تعكس تفاعل المجتمع مع الجائحة:

-"یہ ہے ربّ عُلیٰ کی مشیّت" (هذا هو قضاء الله العلي): هنا تظهر الشاعرة كيف أن الناس في مواجهة الوباء لجأوا إلى الإيمان كملاذ، معترفين بأن الوباء هو جزء من إرادة الله.

- "کر کے تم بھی اب اُس کی اطاعت"(فأطيعوه الآن): تبرز هذه العبارة كيف تحولت الحياة اليومية إلى طاعة للتعليمات الصحية كجزء من الطاعة الدينية.

- "حق کے رستے پہ سیدھا چلونا" (اسلكوا طريق الحق): هنا تظهر الواقعية في كيفية تحول الحياة اليومية إلى اتباع إرشادات الوقاية، مع إضفاء طابع روحي عليها.

هذه القصيدة تعكس واقعية الحياة اليومية خلال الجائحة، حيث أصبحت الطاعة للتعليمات الصحية جزءًا من الحياة الروحية اليومية.

قصيدة "Self Isolation"[6]: العزل الاجتماعي وفقدان الحياة الطبيعية

في هذه القصيدة، تصور الشاعرة واقعية العزل الاجتماعي وفقدان الحياة الطبيعية التي اعتاد عليها الناس. تستخدم تفاصيل دقيقة لوصف الفراغ الذي خلفه العزل:

1. "ہم اپنا سب اثاثہ چھوڑ آئے ہیں" (لقد تركنا كل ممتلكاتنا): تظهر هنا كيف أن العزل أجبر الناس على ترك حياتهم الطبيعية، بما في ذلك العلاقات الاجتماعية والأنشطة اليومية.
2. "وہ باتیں اور قصے بھول بیٹھے ہیں" (لقد نسينا تلك الأحاديث والحكايات): تعكس هذه العبارة كيف أن العزل أدى إلى فقدان التواصل الإنساني، مما خلق شعورًا بالوحدة والنسيان.
3. "یہی صبحیں، یہی شامیں ہماری زندگی ہیں اب" (هذه الصباحات والمساءات هي حياتنا الآن): تصور الشاعرة كيف تحولت الحياة إلى روتين ممل ومتكرر، حيث فقدت الأيام معناها.
4. هذه القصيدة تعكس واقعية العزل الاجتماعي، حيث أصبحت الحياة اليومية مقتصرة على الجدران الأربعة، وفقدت طبيعتها الاجتماعية والثقافية.

قصيدة "رقصِ تنہائی"[7]: العزلة والبحث عن المعنى

في هذه القصيدة، تستخدم الشاعرة صورًا واقعية لوصف العزلة التي فرضها الوباء، مع التركيز على المشاعر الداخلية للأفراد:

1. "رقص کرتی تنہائی" (العزلة ترقص): تظهر هنا كيف أن العزلة أصبحت جزءًا من الحياة اليومية، حيث يرقص الناس معها كشريك قسري.
2. "کھڑکیوں کے آنگن میں دل گرفتہ شہنائی" (في فناء النوافذ، ناي الحزن): تصور الشاعرة كيف أن الناس أصبحوا محبوسين في منازلهم، ينظرون إلى العالم من خلال النوافذ، مما يعكس واقعية العزل القسري.
3. "خواب میں اتر آئی" (نزلت إلى الحلم): هنا تظهر كيف أن الناس لجأوا إلى الأحلام والخيال كوسيلة للهروب من واقع العزلة القاسي.

هذه القصيدة تعكس واقعية العزلة التي فرضها الوباء، مع التركيز على المشاعر الداخلية للأفراد وكيفية تعاملهم مع هذا الواقع الجديد.

من خلال هذه القصائد، تظهر مسرت زهرا كنول قدرتها على استخدام الواقعية لتصوير الحياة اليومية خلال جائحة كوفيد-19. تستخدم لغة بسيطة ومباشرة تعكس تفاصيل الحياة اليومية، مثل العزل الاجتماعي، والخوف من المرض، وفقدان الأحباء. كما تبرز كيفية تحول هذه التفاصيل إلى جزء من الوعي الجماعي، حيث أصبحت الطاعة للتعليمات الصحية والعزلة جزءًا من الروتين اليومي.

الرمزية في الشعر: استكشاف الأبعاد العميقة للوباء في قصيدة شوكت محمود

في هذا القسم، سنستعرض كيف استخدم الشاعر شوكت محمود[8] الرمزية في قصيدته للتعبير عن المشاعر العميقة والمواضيع الوجودية التي أثارتها جائحة كوفيد-19. سنركز على استخدام الرموز مثل الظلام والخوف لتصوير القلق والضعف الإنساني، وكيفية استخدام الطبيعة والمفاهيم الدينية كاستعارات لتعكس الضعف والقوة في مواجهة الوباء.

الظلام والخوف كرمز للقلق والضعف

في القصيدة، يستخدم الشاعر الظلام والخوف كرموز رئيسية لتصوير حالة القلق والضعف التي عاشها الناس خلال الجائحة:

1. "*ہر طرف خوف ہے ہر طرف کال ہے*" (في كل مكان خوف، في كل مكان ظلام): هنا يظهر الظلام كرمز للغموض والقلق الذي أحاط بالعالم خلال الوباء. الخوف من المجهول والمرض أصبح سمة رئيسية للحياة اليومية.
2. "*اک وبائے عجب سے، عجب حال ہے*" (وباء غريب، حالة غريبة): يعكس هذا البيت كيف أن الوباء جاء بحالة من الغرابة والاضطراب، مما جعل الناس يشعرون بالعجز والضعف.

هذه الرموز تعكس الأبعاد النفسية العميقة للوباء، حيث أصبح الخوف والظلام جزءًا من الوعي الجماعي.

الطبيعة كرمز للفوضى وعدم اليقين

يستخدم الشاعر الطبيعة كرمز لتصوير الفوضى وعدم اليقين الذي صاحب الوباء:

1. "*زندگی کی ہوئیں ختم سب رونقیں*" (زالت كل بهجات الحياة): هنا تظهر الطبيعة كرمز للحياة التي فقدت بريقها، حيث تحولت الأيام إلى روتين ممل وخالي من الفرح.
2. "*بیس سو بیس کیا بد شگن سال ہے*" (عام 2020، يا له من عام مشؤوم): يعكس هذا البيت كيف أن العام الذي ضرب فيه الوباء أصبح رمزًا للشؤم والفوضى.

هذه الرموز تعكس كيف أن الوباء غير طبيعة الحياة اليومية، وجعل الناس يشعرون بأنهم يعيشون في عالم مختلف مليء بالفوضى.

المفاهيم الدينية كرمز للضعف والقوة

يستخدم الشاعر المفاهيم الدينية كرموز لتصوير الضعف الإنساني في مواجهة الوباء، وفي نفس الوقت الإيمان بالقوة الإلهية:

1. "کوئی کہتا ہے محشر ہے نزدیک اب" (يقول البعض أن القيامة قريبة): هنا يظهر مفهوم القيامة كرمز للخوف من النهاية، ولكن أيضًا كرمز للإيمان بأن هناك قوة أعلى تتحكم في الأمور.
2. "کوئی کہتا ہے ناراض ہے ہم سے رب" (يقول البعض أن الرب غاضب منا): يعكس هذا البيت كيف أن الناس لجأوا إلى التفسيرات الدينية لفهم الوباء، مما يعكس ضعفهم وحاجتهم إلى الإيمان.

هذه الرموز تعكس الأبعاد الروحية للوباء، حيث أصبحت المفاهيم الدينية ملاذًا للناس في مواجهة الخوف والضعف.

الجسد البشري كرمز للعزلة والانفصال

يستخدم الشاعر الجسد البشري كرمز لتصوير العزلة والانفصال الذي فرضه الوباء:

1. "قید گھر میں ہیں وہ، جو کہ آزاد ہیں" (أولئك الذين كانوا أحرارًا أصبحوا الآن سجناء في منازلهم): هنا يظهر الجسد كرمز للسجن، حيث أصبح الناس محبوسين في منازلهم، مما يعكس العزلة القسرية.
2. "محور گریہ میں سب، محو فریاد ہیں" (الجميع في حالة بكاء، الجميع في حالة صراخ): يعكس هذا البيت كيف أن الجسد أصبح أداة للتعبير عن الألم والمعاناة. نفس الفكرة تطرح نازك الملائكة في قصيدتها الكوليرا. و نازك الملائكة[9] ولدت في 23 اغسطس عام 1923م ببغداد بالعراق. حصلت على درجة الليسانس في الآداب قسم اللغة العربية وماجستير في الادب المقارن من جامعة (مادسن / وسكنسن)الامريكية عام 1956. من اعمالها الشعرية: عاشقة الليل، قرارة الموجة، للصلاة والثورة.

تقول في قصيدتها "الكوليرا[10]" :

"لا يسمَعُ صوتَ الباكينا
في كلِّ مكانٍ خلَّفَ مخلبُهُ أصداءْ
في كوخ الفلاّحة في البيتْ
لا شيءَ سوى صرَخات الموتْ
الموتُ الموتُ الموتْ"

هذه الرموز تعكس الأبعاد الاجتماعية للوباء، حيث أصبح الجسد البشري رمزًا للعزلة والانفصال عن الآخرين.

العلاقات الإنسانية كرمز للتضامن والانفصال

يستخدم الشاعر العلاقات الإنسانية كرمز لتصوير التضامن والانفصال في نفس الوقت:

1. "دوستی کے وہ قصے پرانے ہوئے" (أصبحت تلك القصص عن الصداقة قديمة): هنا تظهر الصداقة كرمز للعلاقات التي تأثرت بالوباء، حيث أصبحت العلاقات الإنسانية أكثر برودة وانفصالًا.
2. "بھاگتا ہے یہاں بھائی بھائی سے" (هنا يهرب الأخ من أخيه): يعكس هذا البيت كيف أن الوباء أدى إلى انفصال حتى بين الأقرباء، مما يعكس حالة من الانقسام الاجتماعي.

هذه الرموز تعكس الأبعاد الاجتماعية العميقة للوباء، حيث أصبحت العلاقات الإنسانية رمزًا للانفصال والتضامن في نفس الوقت.

من خلال هذه القصيدة، يظهر شوكت محمود قدرته على استخدام الرمزية لاستكشاف الأبعاد العميقة للوباء. يستخدم رموزًا مثل الظلام والخوف لتصوير القلق والضعف، والطبيعة لتصوير الفوضى، والمفاهيم الدينية لتصوير الضعف والقوة، والجسد البشري لتصوير العزلة، والعلاقات الإنسانية لتصوير التضامن والانفصال.

الأبعاد النفسية والاجتماعية: العزلة والقلق الوجودي

في ظل جائحة كوفيد-19، برزت العديد من الأبعاد النفسية والاجتماعية التي أثرت على الأفراد والمجتمعات، وكان الشعر أحد الوسائل الفنية التي عبرت عن هذه التجارب الإنسانية العميقة. في قصيدة "منہ پر رومال رکھا جائے[11]" للدكتور خالد عرفان، نلاحظ كيف يعكس الشاعر مشاعر العزلة والقلق الوجودي التي عاشها الناس خلال فترة العزل الاجتماعي.

العزلة هنا ليست مجرد ابتعاد جسدي عن الآخرين، بل هي أيضًا شعور بالانفصال العاطفي والروحي. الشاعر يذكرنا بضرورة الحفاظ على التواصل مع الآخرين حتى في ظل الظروف الصعبة، وذلك من خلال عبارة

"کسی سے بات کرو یہ خیال رکھا جائے" (عند التحدث مع أحد، احرص على ذلك). هذه العبارة تعكس الحاجة الإنسانية إلى التواصل كوسيلة للتغلب على العزلة.

أما القلق الوجودي، فيظهر في القصيدة من خلال التساؤلات حول الحياة والموت، وكيف أن الجائحة جعلت الناس يواجهون حقيقة هشاشة الوجود البشري. الشاعر يتساءل عن قيمة الحياة في ظل غياب الرعاية الصحية الكافية، ويطالب ببناء المستشفيات بدلًا من الطرق:

"سڑک بنے، نہ بنے، اسپتال رکھا جائے"

(لا يهم إن تم بناء الطرق أم لا، المهم أن يتم بناء المستشفيات).

هذا يعكس القلق الوجودي الذي يشعر به الفرد عندما يواجه تهديدًا غير مرئي مثل الفيروس، ويشكك في أولويات الحكومات والمجتمعات.

النقد الاجتماعي والسياسي: استجابات الحكومات والتضامن الإنساني

في قصيدة "تم کرونا کو بھی الکوحل سمجھتے ہو فراز[12]"، ينتقد الشاعر استجابات الحكومات للجائحة، ويعكس التحديات التي واجهها الناس في ظل الإجراءات الحكومية التي كانت أحيانًا غير فعالة أو غير كافية. الشاعر يسخر من البيروقراطية الحكومية التي تؤخر المساعدات، ويشير إلى أن المساعدات تصل متأخرة:

"ایسے عالم میں حکومت کی طرف سے امداد - ظہر کو چلتی ہے اور بعد عشاء آتی ہے"

(في هذا العالم، تأتي المساعدات الحكومية وقت الظهر وتصل بعد العشاء).

هذا النقد يعكس الإحباط الذي شعر به الكثيرون بسبب عدم كفاءة الحكومات في إدارة الأزمة.

كما يسلط الشاعر الضوء على أهمية التضامن الإنساني في مواجهة الأزمة. ففي ظل غياب الدعم الحكومي الفعال، يظهر المجتمع كشبكة أمان للأفراد. الشاعر يشير إلى أن الناس يلجأون إلى العلاجات التقليدية أو البديلة بسبب عدم توفر الرعاية الصحية الكافية:

"بے ضرورت نہ حکیموں کے مطب میں جاؤ ان لائن بھی تو معجون شفا آتی ہے"

(لا تذهبوا إلى عيادات الحكماء دون داعٍ، فحتى الأدوية الشافية تأتي عبر الإنترنت).

هذا يعكس محاولات الأفراد للتكيف مع الواقع الجديد، والاعتماد على أنفسهم وعلى بعضهم البعض.من خلال هاتين القصيدتين، يقدم الدكتور خالد عرفان صورة عميقة عن الأبعاد النفسية والاجتماعية التي عاشها الناس خلال الجائحة، كما ينتقد الإجراءات الحكومية ويدعو إلى التضامن الإنساني. الشعر هنا ليس مجرد تعبير فني، بل هو أيضًا وسيلة لفهم العالم من حولنا، وللتعبير عن الألم والأمل في آن واحد. في ظل الأزمات، يصبح الشعر مرآة تعكس مشاعر الناس وتطلعاتهم، وتذكرنا بأن الإنسانية قادرة على التكيف والتغلب على التحديات، حتى في أحلك الأوقات.

التجريب الشكلي: تعبير عن الفوضى وعدم اليقين

في ظل أزمة كورونا، لجأ الشعراء الأرديون إلى التجريب الشكلي كوسيلة للتعبير عن الفوضى وعدم اليقين الذي خيم على العالم خلال الجائحة. فالشعراء، ومن بينهم علي كميل قزلباش، استخدموا أشكالًا غير تقليدية في قصائدهم ليعكسوا حالة الاضطراب وعدم الاستقرار التي عاشها الناس. في قصيدة "خالی راہیں، باہیں خالی ، ہر چہرہ ویران[13]"، نلاحظ استخدام التقطيع الشعري والانزياحات النحوية التي تعكس حالة الفوضى النفسية والاجتماعية التي خلفها الوباء.

فالشاعر يصور الشوارع الخالية، والأذرع الفارغة، والوجوه البائسة، مما يعكس حالة الفراغ والوحشة التي عمت المجتمع. التقطيع الشعري هنا ليس مجرد أسلوب فني، بل هو تعبير عن تفكك الحياة اليومية وتوقفها بسبب الحجر الصحي والإجراءات الوقائية. الانزياحات النحوية، مثل تكرار كلمة "خالی" (فارغ)، تعزز الشعور بالفراغ وعدم اليقين، حيث تبدو الحياة وكأنها فقدت معناها المألوف.

الشعر كسجل تاريخي: توثيق الأزمة ورد الفعل الفني

الشعر، في هذا السياق، لا يقتصر على كونه تعبيرًا فنيًا فحسب، بل يصبح أيضًا سجلًا تاريخيًا يوثق الأزمة ويرصد تأثيراتها على المستويات الفردية والجماعية. قصيدة علي كميل قزلباش تقدم تصويرًا متعدد الأوجه للجائحة، حيث تعكس تأثيرات الوباء على مختلف جوانب الحياة، من الاقتصاد إلى الدين، ومن العلاقات الاجتماعية إلى البيئة.

فالشاعر يذكر كيف أن "**علم کے دریا، سائنس کی چکی چلنے سے انجان**" (أنهار العلم وطواحين العلم عاجزة عن العمل)، مما يعكس عجز العلم والتكنولوجيا أمام الوباء. كما يصور حالة الارتباك التي أصابت حتى القائمين على الدين والطب، حيث يقول:

"**دین و دنیا کے رکھوالوں کے سکے سب کھوٹے / دم، دعائیں، دارو درمل والے بھی حیران**"

(حماة الدين والدنيا أصبحت عملاتهم مزيفة، حتى الأدوية والأدعية أصبحت عاجزة).

الشعر هنا يتحول إلى مرآة تعكس تأثيرات الوباء على المستويات الفردية والجماعية، حيث يصور الشاعر كيف أن الناس فقدوا الروابط الاجتماعية، وحتى العلاقات العاطفية، كما في قوله:

"**عشق، محبت، عہد وفا، سب بھول گئے عشاق / ناب کوئی جان رہی ہے نا کوئی جانان**"

(الحب والوفاء، كلها نسيت، لم يعد هناك عاشق ولا معشوق).

في النهاية، يمكن القول إن الشعر الأردي، كما تجلى في قصيدة علي كميل قزلباش، استطاع أن يكون أداة قوية لتوثيق أزمة كورونا وتحويلها إلى عمل فني ذي معنى. من خلال التجريب الشكلي،

استطاع الشعراء أن يعكسوا حالة الفوضى وعدم اليقين التي صاحبت الجائحة، بينما تحول الشعر إلى سجل تاريخي يوثق تأثيرات الوباء على مختلف جوانب الحياة. وهكذا، يصبح الشعر ليس فقط تعبيرًا عن الأزمة، بل أيضًا وسيلة لفهمها وتحويلها إلى تجربة إنسانية ذات دلالة فنية وتاريخية.

في ختام هذه الدراسة، يتضح أن الشعر الأردي (الباكستاني) استطاع أن يقدم تصويرًا عميقًا ومتعدد الأوجه لجائحة كوفيد-19، من خلال مزيج فريد من الواقعية والرمزية. استخدم الشعراء أساليب فنية متنوعة، مثل الواقعية التي صورت الحياة اليومية بتفاصيلها الدقيقة، والرمزية التي استكشفت الأبعاد النفسية والروحية للوباء. من خلال قصائدهم، وثق الشعراء مشاعر العزلة والخوف والفقد، مع استخدام رموز مثل الظلام والعواصف لتعكس القلق والضعف الإنساني.

كما أظهر الشعر قدرته على تحويل الأزمة العالمية إلى عمل فني ذي معنى، حيث أصبح الشعر سجلًا تاريخيًا يعكس تأثيرات الوباء على المستويات الفردية والجماعية. من خلال التجريب الشكلي والانزياحات اللغوية، استطاع الشعراء أن يعبروا عن الفوضى وعدم اليقين الذي صاحب الأزمة، مما جعل الشعر مرآة تعكس تجارب الإنسان وتحدياته في مواجهة الأزمات.

هذه الدراسة تؤكد على دور الشعر كوسيلة تعبيرية قادرة على تحويل الأزمات إلى أعمال فنية عميقة، تعكس ليس فقط الواقع المعاش، بل أيضًا المشاعر والأفكار التي يصعب التعبير عنها بطرق أخرى. الشعر، بهذا المعنى، ليس مجرد أداة فنية، بل هو أيضًا وسيلة لفهم العالم من حولنا، والتأمل في معنى الوجود الإنساني في ظل التحديات العالمية.

نتائج الدراسة:

1. توظيف الواقعية في تصوير الحياة اليومية:

استخدم الشعراء الأرديون الواقعية لتصوير التفاصيل الدقيقة للحياة اليومية خلال الجائحة، مثل العزل الاجتماعي، والخوف من المرض، وفقدان الأحباء. هذه التفاصيل أصبحت جزءًا من الوعي الجماعي، مما جعل الشعر سجلًا تاريخيًا يعكس تأثيرات الوباء على الأفراد والمجتمعات.

2. الرمزية كأداة لاستكشاف الأبعاد العميقة:

لجأ الشعراء إلى الرمزية لاستكشاف المشاعر العميقة والمواضيع الوجودية التي أثارتها الجائحة. استخدم الشعراء رموزًا مثل الظلام والعواصف لتصوير القلق والضعف الإنساني، بينما استخدمت الطبيعة والجسد البشري كاستعارات تعبر عن الضعف والقوة في مواجهة الوباء.

3. التجريب الشكلي يعكس الفوضى وعدم اليقين:

لجأ الشعراء إلى التجريب الشكلي، مثل التقطيع الشعري والانزياحات النحوية، ليعكسوا حالة الفوضى وعدم اليقين التي صاحبت الأزمة. هذه الأساليب الفنية ساعدت في نقل الشعور بالاضطراب النفسي والاجتماعي الذي عاشه الناس خلال الجائحة.

4. **الشعر كسجل تاريخي:**

تحول الشعر إلى سجل تاريخي يوثق تأثيرات الوباء على مختلف جوانب الحياة، من الاجتماعية إلى النفسية والروحية. الشعراء وثقوا ليس فقط الأحداث، بل أيضًا المشاعر والأفكار التي صاحبت هذه الفترة.

5. **معالجة الأبعاد النفسية والاجتماعية:**

تناول الشعر الأردي الأبعاد النفسية والاجتماعية للجائحة، مثل العزلة والقلق الوجودي، وانتقاد استجابات الحكومات، والتأمل في التضامن الإنساني. هذه المواضيع جعلت الشعر مرآة تعكس تجارب الإنسان في مواجهة الأزمات.

6. **النقد الاجتماعي والسياسي:**

انتقد الشعراء استجابات الحكومات للجائحة، وسلطوا الضوء على التحديات التي واجهها الناس بسبب الإجراءات الحكومية غير الفعالة. في الوقت نفسه، أكد الشعراء على أهمية التضامن الإنساني كشبكة أمان في ظل غياب الدعم الحكومي الكافي.

7. **استخدام الطبيعة كرمز للفوضى والضعف:**

استخدم الشعراء الطبيعة كرمز لتصوير الفوضى وعدم اليقين الذي صاحب الوباء. رموز مثل العواصف والظلام أصبحت تعبيرًا عن القلق والخوف الذي عاشه الناس خلال الجائحة.

8. **الجسد البشري كرمز للعزلة والانفصال:**

استخدم الشعراء الجسد البشري كرمز لتصوير العزلة والانفصال الذي فرضه الوباء. الجسد أصبح أداة للتعبير عن الألم والمعاناة، مما يعكس الأبعاد الاجتماعية العميقة للجائحة.

9. **الانزياحات اللغوية لتكثيف المشاعر:**

استخدم الشعراء الانزياحات اللغوية، مثل الاستعارات والتكرار، لتكثيف المشاعر وتعزيز التأثير العاطفي للقصائد. هذه الأساليب ساعدت في نقل المشاعر العميقة التي عاشها الناس خلال الجائحة.

10. **الشعر كوسيلة لفهم العالم:**

أكدت الدراسة على أن الشعر ليس مجرد تعبير فني، بل هو أيضًا وسيلة لفهم العالم من حولنا. الشعراء استخدموا الشعر للتأمل في معنى الوجود الإنساني في ظل التحديات العالمية، مما جعل الشعر أداة قوية لتحويل الأزمات إلى أعمال فنية ذات معنى.

الهوامش

[1]. Dennis Walder, The Realist Novel, Publisher: Routhedge, 2005, Part: 2, P: 211-2019

[2] . Arthur Symons, The Symbolist Movement in Literature, Publisher: New York Dutton, 2007, P: 154

3 . د. محمد حسن عبدالله، الواقعية في الرواية العربية، ناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، مايو 2005م، ص14.

4 . ايم زيد كنول، چہرے گلاب سے، الحمد پبليكيشن – لاہور، مطبع: شركت پريس لاہور، اشاعت: 1998، ص 10۔

5 . مسرت زہرا كنول، درد كي دهليز پر، باقر پبليكيشن - لاہور، اپريل 2020م ، ص 35۔

6 . درد كي دهليز پر، ص 55

7 . درد كي دهليز پر، ص 60

8 . ترتيب و تہذيب، د. ارشد محمود ناشاد، خوف كے آس پاس، ناشر: اكادمي ادبيات باكستان، اشاعت: 2021، ص32.

9 . نازك الملائكة، يغير الوانه البحر، ناشر: الهيئة العامة لقصور الثقافة – القاهرة، عام 1998، ص228.

10 . طيبي محمد، تجليات اللغة الشعرية عند نازك الملائكة قصيدة الكوليرا أنموذجا، المركز الجامعي مغنية كلية اللغة العربية، 2019م ، ص 48.

11 . د. خالد عرفان، ناقابل اشاعت، مشاورت: د. صبيحه صبا،تعاون اشاعت: عالمي اردو مركز (لاس اينجلس) اشاعت: نومبر 2021، ص 64.

12. ناقابل اشاعت، ص 40.

13. كورونائی ادب - وكيپيڈيا